حصان ملك الضفادع



حصان ملك الضفادع

كانَ الثُّعْبانُ في شبَابِه وقوَّتِه يجُوبُ الْغَديرَ طُولاً وعَرْضاً بحْثاً عنْ صَيْدِه منَ الأسْماكِ والضَّفادِع، وكانَ يظْفَرُ بصَيْدٍ وافرٍ في كلِّ مرَّةٍ، وهكَذا عَاشَ حياتَهُ... ولكنَّ الأَيامَ مرّتْ بصَيْدِها الْوفيرِ، وجاءَ على الثعْبانِ يومٌ كبرَتْ فيهِ سنُّهُ، وضعُفَ فيه بصَرُه، فأَصبَحَ عاجزاً عنِ الصَّيدِ ومُطارَدَةِ الْفرائِس، لدرجَةِ أَنَّهُ كادَ يموتُ منَ الجُوعِ ، فزادَ ذلكَ مِنْ ضعْفِ قوَّتِهِ.



توجَّهَ الثُّعْبانُ إلى برْكَةِ الضَّفادِعِ، وجلسَ قريباً منْها، مُتظاهِراً بالحزْنِ والْكآبةِ .. وبعْدَ قليلٍ رآهُ ضِفْدَعٌ، فقالَ لهُ: ما لي أَراكَ أَيُّها الثُّعْبانُ تجلسُ هكذا حَزيناً كَئيباً على غيْرِ عادَتِكَ؟! ففكَّر الثعْبانُ قليلاً، ثمَّ قالَ فِي مَكْرٍ ودَهاءٍ:



ـ لقدِ ابْتُليتُ بِداءٍ حُرِّمَ عليَّ أَكْلُ الضفادِعِ بسَببِهِ، لدرجَةِ أَنَّني إن التَقَيْتُ بِبَعْضها لا أَقْدِرُ على صَيْدِه، ولا أَسْتطيعُ الإمساكَ به.

فقالَ الضِّفْدعُ فرِحاً:

هذا أسْعَدُ خبَرٍ سمِعْتُه في حيَاتي كُلِّها.







وانْطلقَ الضفْدَعُ إلى ملكِ الضّفادِع سَعيداً، فبشَّرَهُ بما سَمِعَهُ منَ الثُّعْبانِ، وقالَ لهُ إنَّهُ تابَ عنْ صيْدِ الضَّفادِع. ولَمّا أَصْبحَ ملكُ الضَّفادعِ قريباً منَ الثُّعْبانِ خاطبَهُ قائلاً:

هلْ حقّاً ما سمِعْتُه عنْكَ يا ثُعْبانُ منْ أنَّكَ قدْ تُبْتَ عنْ صَيدِ الضَّفادِعِ؟

فقالَ الثعْبانُ: أُقسِمُ لكَ أنّ ذلك صحيحٌ ... لقدْ تُبْتُ عنْ صَيْدِ الضَّفادِعِ.





فقال ملكُ الضَّفادِع:

ـ وكيفَ كانَ ذلكَ؟! أقْصِدُ كيفَ هبطَتْ عليكَ هذهِ التَّوْبَةُ الْمُفَاجِئَةُ؟! فأَطلقَ الثعْبانُ تَنْهيدَةً عميقَةً ... ثمَّ أَخذَ يحْكِي له هذهِ الْحكايَةَ الْمُلَفَّقَةَ، فقالَ:

حدَثَ ذلكَ مُنْذُ عِدَّةِ أَيَّامٍ ... وكانَ الْوقْتُ لَيْلاً، وقدْ رأَيْتُ ضِفدَعاً وأَرَدْتُ صيدَه، لكنَّ الضِّفْدَعَ الْمَاكِرَ قفزَ أمامي، فجريْتُ خلْفَه وأَنا مُصِرٌّ على صَيْدِه. وظلَّ الضفدَعُ يُرَاوِغُني، حتى دخلَ بيْتَ رجُلٍ تَقِيٍّ صالحٍ، فدَخَلْتُ خلْفهُ، واخْتَبأَ الضفْدَعُ مِنّي في غُرْفةِ ابْنِ الرجُلِ الصَّالحِ. وكانَتِ الْغُرْفَةُ مظْلِمَةً فَتَعَثَّرتُ بإصْبعِ ابْنِ الرجُلِ الصَّالحِ، فلدَغْتُهُ لدْغَةً قَوِيَّةً، وأَنا أَظُنُّ أَنَّهُ الضفْدَعُ، فصرخَ الطفلُ متأَلِماً، فحضَرَ أَبوهُ مسْرِعاً ومعَهُ قِنْديلٌ، فلمَّا





رأَيتُهُ لُذْتُ بِالْفرارِ قبلَ أَنْ يتمكَّنَ مِنِّي ويقْتُلَني.

فوقَفَ الرجُلُ ينْظرُ إليَّ حزيناً على ابْنِه الذي آلَمْتُهُ، ثم نظَرَ إلى السَّماءِ ودعَا عليَّ قائِلاً:

كما لدَغْتَ ابْنِي الْبَريءَ وأَذَيْتَهُ ظُلماً وعُدْواناً، فأَنا أَدعُو علَيْكَ أَن تُذَلَّ وتَصيرَ مرْكباً لملِكِ الضَّفادِعِ يركَبُكَ ويتجوَّلُ بكَ حيْثُ يشاءُ على الأَرْضِ وفي الماءِ.



فلمَّا سمعَ ملكُ الضَّفادِع ذلكَ شعَر بالفَخْرِ والرِّفْعَةِ والمجْدِ،

وتقدَّمَ ملكُ الضفادعِ منَ الثعْبانِ ، فامْتطَى ظَهْرَهُ

وأَخذَ الثعْبانُ يَتَجَوَّلُ به كالجوَادِ المرَوَّضِ، تارةً فوْقَ سطْحِ الأَرْضِ،

وطوراً في الماءِ.. ولما رَأَى النَّاسُ ذلك

راحوا يتعجَّبونَ ويُشيرُونَ

إلى ملكِ الضَّفادِع فوْقَ ظهْر الثعْبانِ قائِلينَ:

ـ انْظرُوا إلى ملكِ الضَّفادعِ

وهو مُمْتَطٍ ظهْرَ عدُوِّهِ. حقًّا ما أَرْوَعَه!







وكانَ الثُّعبانُ يُنصِتُ إلى الناس في ذُلٍّ حَقيقيٍّ، لكنهُ احْتملَ ذُلَّهُ وإهانَتَهُ مِنْ أَجْلِ شيءٍ أهمّ خطَّطَ لهُ بمَكْرٍ ودَهاءٍ ... منْ أَجلِ أَنْ يجدَ لُقْمَتَهُ.

أَنْ يعيشَ، ولا يموتَ جوعاً بسَببِ عجْزِهِ عَنِ الصَّيْدِ.

ثمّ راحَ يُخفِّفُ مِنْ سُرْعتِه وسارَ يترنَّحُ يميناً وشِمالاً في إعْياءٍ ظاهرٍ.

ولاحظَ ملكُ الضفادعِ ذلكَ، فنظرَ إلى جوَادِه الثُعْبانِ

وقالَ مسْتَنكِراً:

ما لي أَراكَ قدْ أَبْطأْتَ منْ سُرْعتِكِ

وأَخذْتَ تسيرُ مُتَرنِّحاً؟



فقالَ الثعْبانُ في نَبْرةٍ مؤَثِّرةٍ إنَّني صرتُ مَحْروماً عاجزاً عنْ صَيْدِ الضفَادِعِ ... إذا استَمرَّتِ الْحالُ على ذلك فَسَوفَ أموتُ منَ الْجوعِ ولنْ يكونَ لكَ جوادٌ مُطيعٌ مِثْلي تفخَرُ به على أَهْل ممْلكَتكَ ... ففكَّرَ ملكُ الضفَادعِ في كلامِ الثعْبانِ قليلاً ... ثمَّ قالَ



صدَقْتَ أَيُّها الْجوادُ الْمُطيعُ ... لو هلَكْتَ

فلَنْ يكونَ لي جوادٌ مثْلُكَ أَبداً.

والآنَ، ماذا تقْتَرِحُ حلاً لهذهِ الْمَسْألةِ؟

فقالَ الثُّعْبانُ في دهَاءٍ: اجْعَلْ لي

أَيها الْملِكُ رزْقاً أعيشُ بهِ.

فقالَ ملكُ الضفَادِعِ:

ـ نعمْ ... لا بُدَّ من أَنْ أُوَفِّرَ لكَ طَعاماً في كلِّ يومٍ ... هلْ يكْفيكَ ثلاثةُ ضفادِعَ كُلَّ يوْمٍ ... واحدٌ لفطورك، وواحِدٌ لِغَدَائِكَ، وواحِدٌ لعَشائِكَ؟ كادَ الثُّعبانُ يطيرُ مِنَ الْفَرحِ، وهو لا يُصَدِّقُ ما يسْمَعُ وقالَ لِملكِ الضفَادِعِ:

ـ هذا رزقٌ وافرٌ ... أَكثَرُ ممَّا كُنْتُ أَحْلمُ أَنْ أَصيدَهُ لوْ تَحققَتْ فيَّ دعْوَةُ ذلكَ الرجُلِ الصَّالحِ.





وأَمَرَ ملكُ الضفَادِع بأَنْ يُقدَّمَ للثعْبانِ ثلاثَهُ ضفَادِعَ كلَّ يوم.

وهكذا احْتالَ الثعْبانُ، لِيَعيشَ، بعدما ضَعُفَتْ قُوَّتُه

و بصَرُهُ، وأَصبحَ عاجزاً عَن الصَّيدِ، ولمْ يضُرَّهُ

الْخضوعُ لِعَدُوِّه، بلْ نَفَعَهُ.

الْغَبِيَّانِ (2)

يُحْكَى أَنَّ رجُلاً اشْتَرى بقَرةً حَلوباً مِنَ السُوقِ، فانْطلَقَ بها يقودُهَا إلى بيْتِهِ ... وفي أَثْناءِ سَيْرِه في الطَّريقِ رآهُ لِصٌّ، فسَارَ خَلْفَهُ وقدْ قرَّرَ سَرِقَةَ الْبقَرةِ بأَيِّ شَكْلٍ ... وبعد قليلٍ انْضَمَّ إلى اللَّصِّ رجُلٌ، وسارَ خلْفَ صاحبِ الْبقَرةِ يتْبَعُهُ عنْ قُرْبٍ. فلمَّا رآهُ اللِّصُّ ظنَّهُ لِصّاً آخرَ جاءَ يسْرِقُ الْبقَرةَ، أَوْ يشارِكُهُ في سَرِقَتها، فغضِبَ غضَباً شَديداً واسْتَوْقَفَهُ قائلاً:



ـ مَنْ أَنتَ؟ ولماذا تسيرُ خلفَ هذا الرَّجُلِ صاحبِ الْبقّرةِ؟! الْبقّرةُ لي ولَنْ أُمَكّنَكَ منْ سَرِقَتِها، مهْمَا حدَثَ.

فقال الرجُلُ الآخَرُ: لا شأْن لي بالْبَقَرةِ ... أَنا قاطعُ طَريقٍ مُحْتَرِفٌ، وقدْ كلّفَني أَعْداءُ هذا الرَّجُلِ باخْتِطافِهِ وإِحْضَارِهِ مُكَبّلاً، لأَن لهمْ ثأْراً عِنْدَهُ، ويرُيدونَ أَنْ يقْتَصُّوا مِنْه ... فمنْ أَنتَ؟

فقالَ اللّصُّ: أَنا لِصٌّ مُحْتَرفٌ سَرِقةَ الْماشِيَةِ، وأَتْبَعُ هذا الرَّجُلَ إلَى مَنْزِلهِ لأُغافِلَهُ وأَسرِقَ بقَرَتَهُ.



فقالَ قاطعُ الطَّريقِ:

عِنْدي حَلٌّ يُرْضِينى ويُرْضيك، حتى يَفُوزَ كُلٌّ مِنَّا بصَيْدِهِ... ننتَظِرُ حتى يَحُلَّ اللَّيْلُ ويعُمَّ الظَّلامُ، ثم ندخلُ إلى مَنْزِلِ ذلك الرَّجُلِ فآخُذُه أنا وتأْخُذُ أنْتَ الْبقَرَةَ... فقالَ اللصُّ: هذا حلٌّ يُرْضِي جميعَ الأطْرافِ... اتَّفقْنَا.

ربطَ الرجُلُ بقَرَتَهُ في ركْنِ الْمنزلِ ووضَعَ لها الطَّعامَ. وعِنْدَما حلَّ الليلُ تعَشَّى هوَ ونَامَ.

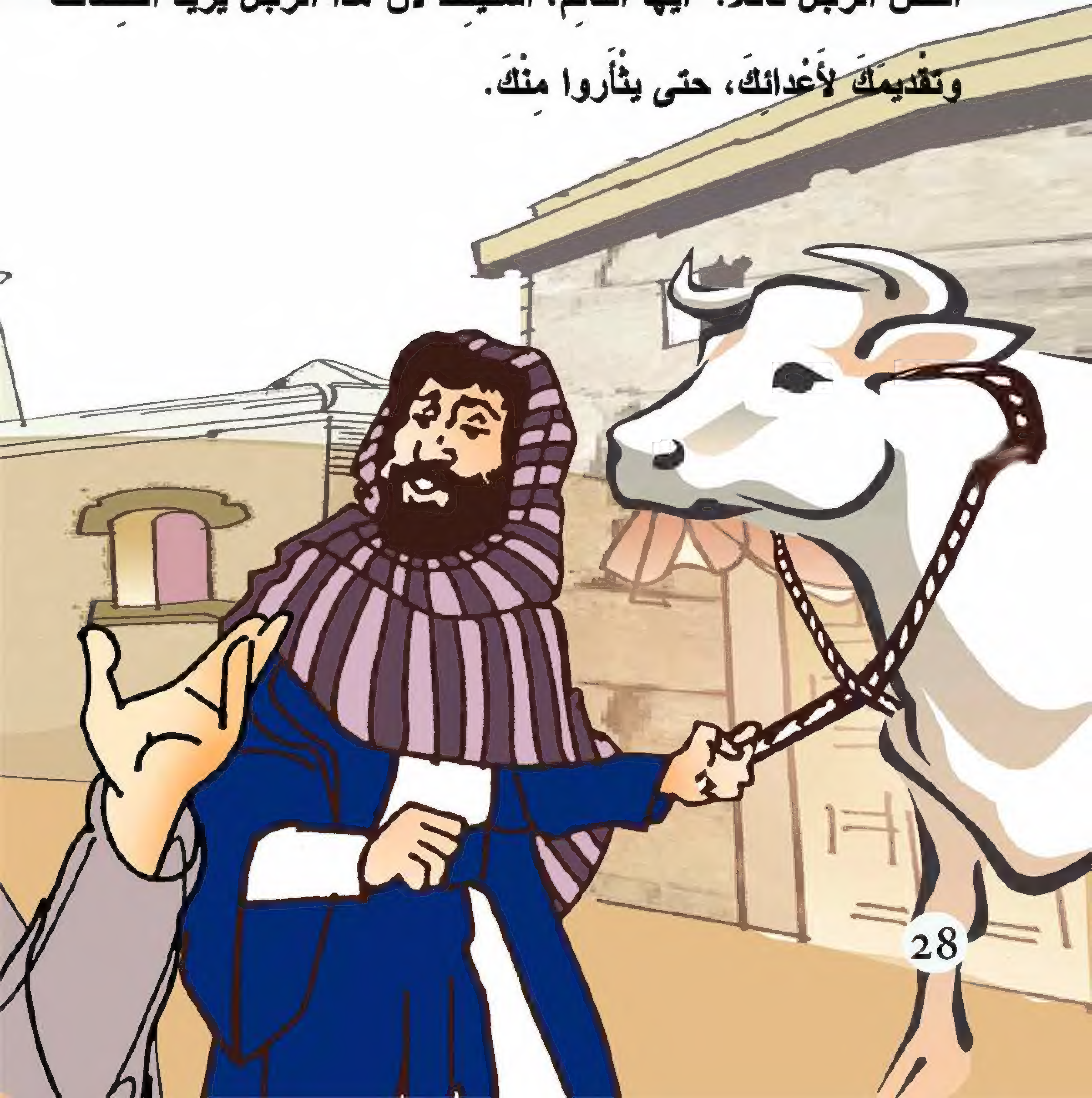


وبعْدَ قليلٍ، دخلَ اللصُّ وقاطِعُ الطَّريقِ، ووقَفَا يتنَاقَشان، فاخْتَلفَا علىَ مَنْ منهُما يَبْدأُ عَملَهُ أوّلاً. فقالَ قاطعُ الطريقِ: إذا أَنْتَ بدأْتَ بسَرقَةِ الْبقرةِ، فقدْ يسْتَيْقِظُ الرجُلُ ويصيحُ، فيجْتَمِعُ الناسُ ولا أَتمكّنُ مِنَ اخْتطافِهِ... انْتَظِرْ حتى آخُذَهُ وأَهْرُبَ، ثمَّ خُذِ الْبقَرَةَ، أَو خُذِ الْبَيْتَ كلَّهُ إنْ شِئْتَ. قالَ اللصُّ: ومَنْ يضْمَنُ لي أَنَّ الرجُلَ لنْ يستيْقِظَ ويصيحَ إذا حاوَلْتَ أَنْتَ اخْتِطافَهُ؟ عندها يجْتَمِعُ الناسُ، وتضيعُ عليَّ الْبقَرةُ.



انتظرْ حتى آخُذَ الْبقَرَةَ، ثم افعَلْ ما تريدُ.

وظلَّ الْغَبيَّانِ يتنَاقشانِ ويتجَادلانِ، حتى عَلا صوْتُ كُلٍّ منهُمَا، فنادَى اللصُّ الرجُلَ قائلاً: أَيُّها النَّائمُ، اسْتيقِظْ لأَنَّ هذا الرجُلَ يريدُ اخْتطافَكَ وتقْديمَكَ لأَعْدائكَ، حتى يثْأَروا منْكَ.



وقالَ قاطعُ الطريقِ: اسْتَيْقظْ أَيُّها الرجُلُ لأَنَّ هذا اللِّصَّ يُريدُ سَرِقَةَ بقَرَتِكَ... فاسْتَيْقظَ الرجُلُ واسْتيْقَظَ جيرَانُهُ، فأمْسَكوا باللصِّ وقاطعِ الطريقِ، واقتادوهما إلى الشُرْطةِ لِينَالاَ جزاءَهُمَا.

وهكَذا نجَا الرجُلُ المسكينُ ونجَتْ بقَرَتُهُ بسببَِ غباءِ اللصِّ وقاطعِ الطِّريقِ.

